مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 1 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

النشاط السياسي بمنطقة تيارت إبان الاحتلال الفرنسي على ضوء وثائق أرشيفية

The Political Activity in Tiaret during the French Colonialism according to the Archive

اسم ولقب المؤلف المرسل: دة. حباش فاطمة- Habeche Fatima صص461-481
الدرجة ومؤسسة الانتماء: أستاذة محاضرة أ في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم العلوم الإنسانية- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة ابن خلدون- تيارت- الجزائر.
البريد الإلكتروني: Fatima_hab@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2020/12/09 تاريخ المراجعة: 2021/01/06 تاريخ القبول: 2021/01/24

الملخص: لا شكّ أن الجزائر بإطارها الجغرافي والبشري أبدت موقفا معارضا من الوجود الفرنسي الأجنبي منذ البداية، واستمرت على موقفها طيلة فترة تواجد هذه السلطة المتعدية، وعبرت عن موقفها بأنماط وأشكال مختلفة، وعلى فترات متوالية تباينت بين موقف جماعي وموقف فردي، بين عسكري وسياسي، وبين عمل جمعوي نقابي، ومنطقة تيارت كجزء من هذا المجال الجغرافي لم تخرج من إطار التحفظ من هذا الوجود الأجنبي ومقاومته بفضل زعاماتها وأعلامها برزت في النضال الوطني في مختلف الأزمنة، فمثلما أثبت زعماء أعراشها موقفا مساندا للمقاومة العسكرية نجد أعلامها في القرن 20 برزوا في النشاط السياسي من خلال مواقف ومشاركة في نشاط الأحزاب السياسية والمشاركة في العمليات الانتخابية لمختلف المجالس ناهيك عن أدوار برزوا فيها بالعمل الانتخابي.

انطلاقا من هذا سنحاول معالجة مظاهر المساهمة التي أبداها أبناء وأعلام المنطقة في النضال السياسي، وما هي أشكال هذه المشاركة والمساهمة وتأثيرها من خلال الإشكالية الأتية: ما هي معالم النشاط السياسي بدائرة تيارت خلال فترة النضال السياسي؟ وما هي مرجعية وطبيعة هذه الممارسة السياسية؟ كيف حاول رموزها بوعيهم السياسي وحسهم الوطني إحداث تحرك سياسي محلي بدائرة تيارت دعموا به النضال الوطني والعمل السياسي عموما؟ ما هي المجالات التي تحركت فيها هذه الرموز المحلية للعمل السياسي؟ وماذا عن التأثير الذي أحدثته بتحركها ونشاطها؟.

الكلمات المفتاحية: تيارت؛ النضال الوطني؛ الانتخاب؛ المجالس النيابية؛ المقاومة؛ النفوذ الديني؛ النفوذ العسكري؛ مترشح حر.

Abstract: *From the beginning, Algeria, as a whole country, was against the French Colonial. In fact, this position was consistent throughout the existence of this transgressing authority. Therefore, its opposition was expressed through various forms and styles that varied between collective and individual, political and military, and corporative. Accordingly, Tiaret, as a part of this geographical area, resisted and fought the French presence due to its leaders and scientists since they participated in the national struggle at various times through different activities: political , electoral, and military conflict.*

In this regard, the present paper attempts to examine the aspects of the contribution made by the people of this region in the political struggle. So, what are the features of the political activity in Tiaret during the period of the Political Struggle? What are the reference and the nature of this political practice? How did its leaders, with their political awareness and their patriotic sense, create a local political movement in this region where they supported the national struggle and the political action in general? And in which domains were they active? How did they affect the national struggle by their movement?

Keywords: Tiaret; national struggle; election parliament; resistance; religious influence; military influence; free candidate.

المقدمة: لعل الرغبة الاستعمارية في السيطرة على الجزائر كمجال جغرافي بشكل مطلق جعلها وبشكل موازي أمام موقف حاد تجسد في الرفض المطلق والتام، والذي صدر عن أغلب سكانها بمختلف المناطق وعلى فترات متوالية منذ بداية الإنزال سنة 1830، وبأساليب وطرق مختلفة.

وبالطبع تيارت كجزء من هذا المجال الجغرافي شهدت على هذا الموقف من الوجود الاستعماري، وعبر عنه عنصرها البشري بطرق متنوعة وفي فترات مختلفة، فإذا كان القرن 19 شاهد على دور المنطقة في المقاومة العسكرية، من خلال المساندة والتأييد الذي أبدته قبائلها بقيادة زعامتها السياسة والدينية للمقاومة الوطنية بدء مع الأمير عبد القادر، لتستمر لاحقا مع الثورات الشعبية في مقدمتها ثورة الشريف بومعزة، ولاحقا مع ثورتي أولاد سيدي الشيخ بفرعيها، الشراقة سنة 1864، والغرابة بقيادة الشيخ بوعمامة سنة 1881،

حيث أثبتت تأييدها بالمشاركة بعمليات عسكرية لمختلف قبائلها ضد الاستعمار الفرنسي وعناصره من إدارة، ومعمرين، وعملائه من الجزائريين[1].

ولابد من الإشارة أن هذه المشاركة اتخذت صفة القيادة الجماعية والتواجد الجماعي باسم القبيلة كعشائر أيدت المقاومة العسكرية بمجالها الجغرافي، ودعمها ماديا وبشريا. ومن الدلائل التي تؤكد المساهمة الفعلية والقوية لتيارت في المقاومة العسكرية احتضانها عاصمة الأمير عبد القادر "تاقدامت" بعد فقدانه العاصمة الأولى معسكر سنة 1835، والأكثر من ذلك كانت مسرحا لعمليات عسكرية استهدفت بها السلطة الاستعمارية على فترات في مصالحها الاستيطانية، كما كانت قبائلها عرضة للانتقام الاستبدادي على خلفية إخضاعها وردعها على العصيان[2].

وبالرغم من الاضطهاد تحت وطأة السياسة الاستعمارية التي اتخذت بعدا نوعيا مع أواخر القرن 19، مما أثر على النضال الوطني في طابعه العسكري، وأدى إلى تراجعه وانهياره التام مع مطلع القرن العشرين، إلا أن موقف الرفض بقي مجسدا من خلال المواصلة والاستمرار في النضال بأسلوب ونمط جديد فرضته الظروف الجديدة المقترنة أساسا بالسياسة الاستعمارية على عهد الجمهورية الثالثة وما انجر عنها من تطبيق للنظام المدني[3]، ناهيك عن المستجدات التي عرفها العالم مع أواخر القرن 19، مما سمح بحدوث نوع من النهضة والانبعاث الحضاري، الذي كان بمثابة الصدر الذي احتضن النضال الجزائري وبعثه من جديد في حلة سمحت باستمراره، وذلك بتبني أسلوب الحوار والقلم والتعبير عبر الصحافة وتوجيه العرائض، ليتطور لاحقا إلى نضال منظم من خلال تيارات الحركة الوطنية الجزائرية التي تهيكلت مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وأفضت إلى تنظيم أحزاب سياسية ذات توجهات ومبادئ مختلفة، لكنها تصب كلها في خانة النضال الوطني باسم القضية الوطنية الجزائرية، تولت كلها مهمة النضال ومجابهة الاستعمار.

ومثلما كانت منطقة تيارت حاضنة للمقاومة العسكرية بشريا وجغرافيا نجدها مرة أخرى على نفس الموقف مع المقاومة السياسية خلال القرن 20، وذلك من خلال النشاط السياسي والممارسة التي عرفتها من خلال أولا دور النخبة التقليدية المتوارثة والمتبقية من زعامات القرن 19، والتي حاولت مواصلة العمل السياسي بشكل فردي، وثانيا من خلال نشاط الأحزاب الوطنية بين أحضانها بفضل وجود مناضلين ونشطاء لها بالمنطقة، من هنا

جاءت الإشكالية المراد معالجتها في سياق هذا الموضوع، ومفادها: ما هي معالم النشاط السياسي بدائرة تيارت خلال فترة النضال السياسي؟ وما هي مرجعية وطبيعة هذه الممارسة السياسية؟ كيف حاول رموزها بوعيهم السياسي وحسهم الوطني إحداث تحرك سياسي محلي بدائرة تيارت دعموا به النضال الوطني والعمل السياسي عموما؟ ما هي المجالات التي تحركت فيها هذه الرموز المحلية للعمل السياسي؟ وماذا عن التأثير الذي أحدثته بتحركها ونشاطها؟.

للإجابة عن الإشكالية والوصول إلى أهداف علمية ترتبط حصرا بالسعي إلى توسيع أفق الكتابة التاريخية في إطار البحث في مجال التاريخ المحلي والخاص من أجل توضيح الخصوصية والتمايز في الحدث الواحد بين مختلف المناطق والفئات الاجتماعية، وهو ما حاولنا أن نعالجه في بحثنا حول النشاط السياسي بمنطقة تيارت واستنباط أهم مميزات العمل السياسي تحت تأثير طبيعة البيئة الاجتماعية واعتمدنا لذلك خطة علمية ضمت ثلاث عناصر:

- رموز النخبة التقليدية.
- رموز وأعلام الأحزاب الوطنية المحلية.
- العلاقة السياسية بينهما وتأثيرها على العمل السياسي.

1- رموز النخبة التقليدية: عرفت الحياة السياسية بدائرة تيارت نشاطا وحركة ميزها خاصة الحضور في العملية الانتخابية بمختلف مستوياتها، وفي كل الهيئات الانتخابية بقيادة مجموعتين : المجموعة التقليدية التي تعد من بقايا الأرستقراطية الجزائرية المتبقية في ظل التغيرات التي عرفتها الجزائر مع السياسة الاستعمارية، وما جاء فيها من مظاهر للظلم والقهر والمصادرة، والعقوبات، وأكثر من ذلك الإقصاء والفرنسة والإدماج[4]، الأمر الذي أثر على الأرستقراطية الجزائرية، وأحدث تراجعا في حضورها ليس فقط بالنسبة التي ساندت المقاومة وإنما بشكل عام حتى تلك التي تعاونت مع الاستعمار وعملت تحت إمرة السلطة الاستعمارية برغبة منها أو مرغمة تحت تأثير التغيير العام الذي جاءت به السياسة الاستعمارية، خاصة فيما يتعلق بمسألة ملكية الأراضي، وما أحدثت من تغيير جذري في بنية المجتمع الجزائري ونواته" القبيلة" التي زالت وحلت محلها نواة جديدة "العائلة"، كما انتهى معها نظام المشيخة وعوض بنظام الدوار. إذن أمام هذه المتغيرات كان لزاما على هذه

الأرستقراطية التعايش مع الوضع والمحاربة والمجابهة في نفس الوقت من أجل البقاء والاستمرار، والمحافظة على نفوذها ولو بأقل ما هو معهود عليه[5].

وفي الواقع هذا الوضع الذي عرفته الأرستقراطية التقليدية مع أواخر القرن 19 على اختلاف أشكال نفوذها سواء ديني أو عسكري، أو مادي، أو حتى بمواقفها بين مناهضة ومسايرة الاستعمار نلمس منه كنماذج مباشرة وحالات على مستوى تيارت كمقاطعة إدارية فرنسية منظمة خلال القرن 20، أي أن عملية التفكك والتهديم الاجتماعي طال بنية قبائل تيارت، وأثر على أرستقراطيتها، وأدى إلى زوالها بحدوث تحول وتغير بصعود بقايا منها خاصة من فئة المرابطين والمحاربين القدماء السلم الاجتماعي[6]، وساهموا كعنصر فعال في استمرار نظم الولاية والسلطة بصورة فردية لأعيان تمثل عائلات ذات نفوذ متنوع، امتد جذورها لقبائل نافذة وذات تأثير على الجانبين بين معارض وموالي للوجود الفرنسي، ومنها أعلام ورموز كان لها حضور في الممارسة السياسة على مستوى دائرة تيارت بمختلف المجالس الانتخابية، كما كان لها دور في حركة العمل السياسي الذي عرفته الجزائر منذ مطلع القرن 20، وخاصة على فترة الثلاثينات والأربعينات عند تبلور النضال السياسي، أين برزت بمواقف وأدوار منها ما كان له بعد وطني، ومنها ما اتخذ بعدا محليا لصالح المنطقة ونفوذ العائلة.

وللإشارة سنحاول عرض بعض النماذج من أعلام العمل السياسي اقترنت بفئة النبلاء والأعيان من جماعة التقليدين، سواء كانوا مرابطين قائمين على زوايا ومدارس التعليم الحر، أو كانوا أصحاب أملاك وثروة، وظفوا ما تبقى من نفوذهم في النشاط السياسي ذو البعد الذاتي الشخصي أو الوطني في ظل النظام الاستعماري، وبالطبع اختيار العينات من الأعلام كان على أساس نماذج عن النفوذ الديني أو العسكري، وكذا عينات من بلديات مختلفة من دائرة تيارت منها : البلديات المختلطة تيارت، جبل الناظور، وجبل العمور.

- **عائلة غلام الله**: تحسب من العائلات ذات النفوذ الديني التي شملتها البلدية المختلطة تيارت إلى جانب عائلتي لعريبي وعابد، ورثت السلطة الروحية والدنيوية عن جدها الأول سيدي عدة غلام الله الذي استقر بأولاد لكرد وأسس زاويته ذات الانتماء الدرقاوي الشاذلي

سنة 1840، وهو سليل الشيخ غلام الله حاج غلام الله ولد مختار، اقترنت أصولهم بالمرابط سيدي بوعبد الله بحوض الشلف قرب عين كرمان (واد رهيو)[7].

سارت العائلة بعناصرها وأفرادها على نفس نمط وموقف الجد الأول سيدي عدة غلام الله، حيث كان من الموالين للجانب الفرنسي، كما عرفت بنفوذها وولائها بين الناس وعدد أتباعها، فهي جمعت بين السلطة الروحية والسياسية من خلال الأدوار والمناصب التي تولاها عناصرها في الإدارة الاستعمارية، ومن أهم أعلامها نجد الشيخ غلام الله الحاج محمد القائم على الزاوية والعائلة معا، جامعا السلطتين الدينية والدنيوية بيده، لكن بعد وفاته أصبحت القيادة في العائلة مزدوجة أو ثنائية بتقاسم الأدوار، حيث عادت القيادة الروحية والإشراف على الزاوية إلى الشيخ غلام الله الحاج غلام الله، فحين السلطة الدنيوية أو الزمنية ذات البعد السياسي فعادت إلى غلام الله منور .

هذا الأخير ومن خلاله سنحاول التطرق إلى الجانب السياسي، إذن هو غلام الله منور ولد أحمد من مواليد 1904 بتيارت، نشأ وتربى في وسط ديني فاكتسب المكانة الدينية، ولكن مع قرار تقسيم المهام داخل العائلة حاول بتوليه السلطة الزمنية أن يعطي للعائلة دورا وحضورا سياسيا إلى جانب نفوذها الديني والروحي الذي تتمتع به بين أتباعها المنتشرين بمناطق دائرة تيارت، وحتى خارجها بنواحي حوض الشلف والظهرة.

والطبيعي الاندفاع إلى العمل السياسي من قبل غلام الله منور نابع من حالة التراجع والركود الذي عرفته العائلة عموما بعد وفاة المرابط غلام الله محمد ولد محمد، والذي عرف عنه أنه أعطى نفسا جديدا بسلطته الدينية والسياسية على حد سواء حيث كان شيخا للزاوية وقائما على أمورها، كما شارك في العديد من الانتخابات، فاستطاع أن يكون مستشارا بلديا لبلدية تيارت، ثم مستشارا عاما وبعده مفوض مالي، لكن بعد وفاته سنة 1942 تراجعت سلطة ومكانة العائلة في المنطقة تحت تأثير عوامل كثيرة في مقدمتها المنافسة القوية، والدعاية المناهضة التي شنت ضدها من قبل زعماء النضال الوطني خاصة من الإصلاحيين، والنواب من جماعة فرحات عباس، وحربهم ضد العائلات المرابطة. بالإضافة إلى تقاعس وتراجع دور بعض عناصرها وعدم العمل جديا للمحافظة على نفوذها وفرض العائلة سياسيا مثلما هو الحال مع محمد ولد أحمد فبالرغم من ثقافته الدينية

الواسعة وحتى الأدبية، وكذا حضوره الهادئ والطيب جعله يبتعد عن الصراعات السياسة والمنافسة وهذا بدوره أثر على حضور العائلة سياسيا وجعله ضعيفا[8].

إلا أن هذا النفوذ سيتعافى مع غلام الله منور وممارسته السياسية، والذي حاول الرد على نشاط زعماء الحركة الوطنية بتيارت، ويفتك مقاعد باسمه لصالح العائلة من خلال المشاركة في المعترك الانتخابي، والترشح في انتخابات المجلس الجزائري لتجديد نصف الأعضاء في فيفري 1951، واستطاع بذكائه وحنكته السياسية إعادة هيبة العائلة محليا وجهويا والفوز باكتساح على حساب منافسيه المترشح قادة بوتارن[9] من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحصوله على 3989 صوتا ويكون مفوض عن دائرة تيارت بالمجلس الجزائري، وبالطبع الفضل في ذلك النجاح يعود إلى الاستراتيجية التي اعتمدها للفوز في الانتخابات، والقائمة على : الاتصال بأتباع ومريدي زاوية سيدي عدة بدواوير تيارت بأولاد لكرد، والطريش، وتقيست، دوار قرطوفة، العويسات، فضلا عن تبنيه مبدأ التحالف مع العائلات النبيلة الأخرى بتيارت والتعاون معها من أجل الاستفادة من نفوذها والتصدي لكل ما يهدد مكانتها الدينية والمادية، وكان تحالفه مع عائلة لعريبي، وعائلة عابد بالبلدية المختلطة تيارت، وهما عائلتان تنحدران من نفس أصل عائلة غلام الله، وارتباطهم جميعا بمرابط حوض الشلف " سيدي بوعبدالله"، وتعدى التحالف إلى التعاون مع عائلات من بلديات أخرى كعائلة محي الدين بالبلدية المختلطة جبل الناظور بقيادة الباشاغا محي الدين بلقاسم[10].

عموما بتتبع مسار هذه الشخصية نجد ممارسة السياسة كان من منطلق إعادة مجد العائلة، وإن كان ذلك على حساب مرشحي الحركة الوطنية ومحاربتهم، الأمر الذي جعله هو والعائلة عرضة لتهمة أنهم من عملاء الإدارة الاستعمارية، وأن مشاركتهم مجرد تغطية للسياسة الاستعمارية، إلا أنه في الواقع وبالرغم أنه كان ضد الأحزاب الوطنية إلا أن تمثيله لدائرة تيارت بالمجلس الجزائري سمح بطرح وتقديم مشاكل السكان وعرض قضايا وانشغالات السكان محليا.

- **عائلة بلموا**ز: تعد إحدى أهم عائلات البلدية المختلطة جبل عمور، وهي عائلة ذات نفوذ وسلطة تقاسمت القيادة بجبل العمور مع عائلة نور الدين، اقترنت أصولها بأولاد عتاب، تولت قيادة أولاد العجيلات إحدى القبائل الثلاث القاطنة بمنطقة العمور منذ العهد

العثماني إلى جانب قبيلتي العمور وأولاد يعقوب. إذن عادت تسيير أمور أعراش العجيلات إلى كل أفراد عائلة بلمواز بمختلف الرتب والألقاب كقياد، أو الباشاغات تحت إمرة السلطة الاستعمارية[11]، ومنهم نذكر الدين بن مواز محمد الذي أشرف على قيادة كنفيدرالية العجيلات من 1860 حتى 1892، وكان له دورا بارزا على خلفية ثورة أولاد سيدي الشيخ حيث قدم الدعم والحماية للأغا الدين وأتباعه بعد انسحابهم. تواصلت القيادة من بعده بين أبنائه حيث خلفه ابنه البكر عبد النبي بعد استقالته، والذي تولى المهام إلى غاية وفاته في 1913، فجاء من بعده أخوه محمد بن مواز المدعو "الفاطمي"[12].

يعد من أهم الأبناء الذين تولوا القيادة لفترة طويلة تعدت أربعين سنة، وتنوعت خدماته للسلطة الفرنسية بين ما هو عسكري ومدني، هو من مواليد سنة 1866 بأفلو دوار العجيلات، حيث كان ضمن فرق القوم الجزائرية التي شاركت بحرب المغرب مابين 1910 و1914، وواصل مهامه العسكرية بدوره في حرب الريف سنة 1925 كنقيب وقائد لفرقة القوم، أما عن مهامه المدنية فلقد تدرج في مهام بألقاب مختلفة على عهد والده، وأخيه حيث اشتغل بمنصب قايد في 1885، ثم خليفة قايد في 1900، كما عين في 1913/4/23 قايد ثم أغا في 1930/6/7، وبعدها باشاغا في أفريل 1940 ليتقاعد في 1941، ونظير خدماته الكثيرة خاصة العسكرية لصالح الإدارة الأهلية حضي بأوسمة عديدة منها صليب كبير من جوقة الشرف على إثر مشاركته بحرب المغرب[13].

لم تتوقف مهامه إلى جانب السلطة الفرنسية في إطار رسمي كأحد أعوان الإدارة الأهلية بل تعداه إلى تتويج ذلك بالممارسة السياسية عبر المشاركة في الانتخابات كمترشح حر، حيث انتخب نائبا بالمجلس العام عن أفلو في ديسمبر 1945، وحصل على التصويت بالإجماع في انتخابات تجديد نصف الأعضاء في أكتوبر 1951، لكن مع تقدمه في السن تنازل عن ذلك لصالح ابنه مولاي علي الذي واصل مسيرته في العملية الانتخابية[14].

أهم ما ميز الباشاغا الفاطمي حيويته ونشاطه القوي الأمر الذي جعل دوره إلى جانب السلطة الفرنسية يتعدى من مهام إدارية إلى المشاركة الانتخابية، والسعي في الحصول على مقاعد باسم منطقته بمختلف المجالس النيابية، فهو يتمتع بنفوذه المادي، وبمكانته واحترامه بين أعيان الجنوب الغربي عموما، الأمر الذي سمح له عقد تحالفات متنوعة مع عائلات أرستقراطية كعائلة الباشاغا محي الدين عدة بتريزيل، وعائلة الباشاغا فرحات

بلقاسم بثنية الحد على خلفية انتخابات المجلس الجزائري[15]. وبالطبع هذه المكانة وهذا النفوذ بقدر ما خدمه شخصيا والعائلة عموما بجبل العمور، وكان له وقعه لصالح النفوذ الفرنسي بالمنطقة، نجده خدم كذلك السكان محليا ولو بمنظور ضيق ومحدود فهو اهتم بشؤون السكان المحليين، الذين وثقوا فيه، فطرح انشغالاتهم ورفع مشاكلهم إلى السلطات العليا منها معاناتهم من أزمة الجفاف التي مست المنطقة، وأثرت على الوضع الاقتصادي للمنطقة أين تراجع موسم الحصاد وفقدت العديد من المراعي التي كانت مصدرا للمواشي، وهذا بدوره أثر على الثروة الحيوانية بتراجع نسبة المواشي وارتفاع نسبة الوفيات، وكل هذا جعل القدرة الشرائية للسكان ضعيفة على اعتبار أن النشاط الأساسي بالمنطقة هو الرعي، هنا تدخل هذا الأخير كنائب وممثل عن المنطقة وعرض المسألة على الحكومة الفرنسية، وطالب بوجوب التدخل السريع وإعانة ودعم المنطقة وسكانها لفك الأزمة مذكرا في نفس الوقت ولاء وتبعية المنطقة رسميا للسلطة الفرنسية من خلال ولائه وسلطته تحت راية الإدارة الأهلية الفرنسية[16].

- **عائلة محي الدين**: تعد من العائلات الأكثر نفوذا وشهرة بالبلدية المختلطة جبل الناظور، من أصول عربية. تندرج ضمن العائلات ذات الطابع المخزني، الذي ورثته منذ العهد العثماني، حيث عادت قيادة أغوية قبائل منطقة الناظور إلى أفرادها منهم الأغا الخروبي بن الطيب. استمرت هذه المكانة مع فترة الاحتلال الفرنسي حيث فضلت العائلة التعاون مع السلطة الاستعمارية بقيادة الأغا الخروبي على حساب الأمير عبد القادر. إذن أصبحت منذ القرن 19 أولاد خليف أغوية تحت إشراف السلطة الاستعمارية تضم منطقتا الناظور وجبل العمور، ملزمين بدفع الضرائب والمشاركة العسكرية. من أهم عناصرها بعد الأغا الخروبي بن الطيب ابنه محمد بن الخروبي الذي عين قايد ثم أغا، ساهم عسكريا بقومه ضد ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، بعد وفاته سنة 1866 خلفه أخوه محي الدين ين الخروبي، والذي بقي في القيادة حتى 1890، ليتولى بعده أخوه الخروبي بن الخروبي قيادة العائلة بنفس المبدأ تجاه الفرنسيين حتى 1902، فكان بعده إبنه محي الدين بلقاسم الذي عين قايدا في 1903/6/27 ليتدرج بعدها في المناصب فعين أغا في 1930/1/6، ثم باشاغا في 1942/3/2.

لم تقتصر خدماته للفرنسيين على مستوى جبل الناظور بل تعدت إلى الدعم العسكري خارج الجزائر بالمشاركة بفرقة قومه في صف فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، فكان رفقة الباشاغا بن الحاج الصحراوي، قاد وشارك في معارك فاصلة مكنته بأن يتوج بوسام الشرف "نقيب القوم"[17]. وللإشارة هنا نجد أغلب العائلات الأرستوقراطية مع مطلع القرن 20 تعدت خدماتها للسلطة الاستعمارية المجال الجغرافي للجزائر لتشمل أوربا ومستعمرات فرنسا.

تمتع هذا الأغا الخروبي بن الخروبي بذكائه، وطبعه القوي وكرمه في نفس الوقت مما أكسبه ذلك احتراما وحبا بين أعيان جبل الناظور وسكانها عامة، خاصة وأنه أبدى تفاني وإخلاص في خدمة البلدية بالتفكير في انشغالات ومشاكل المنطقة، والدليل ما عرفته المنطقة سنة 1947 من جفاف مما تسبب في نقص الأكل وحدوث شبه مجاعة بجبل العمور والناظور على حد سواء أين أظهر الأغا بتدخله السعي إلى فك الكرب على السكان، والتخفيف عنهم بتقديم الإعانة والمساعدات أحيانا من ماله الخاص للضحايا، منهم ستون عائلة استنجدت به مباشرة، كما قدم الدعم للفلاحين في ظل هذه الأزمة، وطالب السلطات بالتدخل لرفع الغبن[18]. بعد وفاته خلفه ابنه محي الدين عدة والذي شارك في انتخابات المجلس الجزائري في 1948 كمترشح حر وحصل على 6669 صوتا على حساب مرشح حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأصبح ممثلا عن الدائرة الانتخابية تريزل[19]، وفي 1951 أصبح مستشارا للحكومة.

بصفة ما يمكن استخلاصه من هذه النماذج الثلاثة من العائلات ومشاركتها السياسية عبر الانتخابات أنها وبالرغم من الولاء والوفاء الذي أبدته في خدمة المشروع الاستعماري في المنطقة والجزائر عموما، وكذا دورها العسكري محليا ودوليا إلا أنها حاولت عبر الممارسة السياسية المحلية أن تعطي لنفسها حضورا سياسيا لخدمة سكان المنطقة التي تحت إمرتها، ومحاولة بعثها تنمويا من خلال تدخلاتهم عبر المجالس النيابية خاصة بالمجلس الجزائري، والسعي في الحصول على دعم لصالحها، فهذه العائلات وأعيانها كانت في بعض الأحيان ملاذا للسكان المحليين في ظل المحاصرة المفروضة من قبل السلطات الاستعمارية على الأحزاب الوطنية، ومحاولاتها في التضييق على العمل السياسي الوطني،

لذلك إذن كانت الحل والسبيل للبسطاء من السكان في حل مشاكلهم اليومية وتحسين أوضاعهم المادية.

2- رموز وأعلام الحركة الوطنية المحلية: إن تيارت سواء كمنطقة جغرافية شملت تنظيما اجتماعيا عشائريا من خلال قبائلها التي كان للبعض منها موقف التحفظ والرفض العلني من الاستعمار، ومساندة المقاومة العسكرية خلال القرن 19، سنجد لها كذلك حضورا في النضال السياسي من خلال احتوائها لنشاط بعض التنظيمات السياسية الوطنية، وبتفاوت من حزب لأخر، وبتباين من فترة إلى أخرى، ناهيك عن نمط المنحنى العام لممارستها للنشاط السياسي المتباين بين منعدم في بلديات وبين متوسط في بلديات أخرى تحت تأثير عوامل مختلفة. وبالطبع بروز ووجود هذا النشاط السياسي بدائرة تيارت بمختلف بلدياتها يعود إلى بعض الشخصيات والأعلام التي ساهمت في ولوج هذه التنظيمات السياسية بين سكان دائرة تيارت، وفتحت لهم مجال الاحتكاك بمناضلين من الحركة الوطنية باختلاف توجهاتهم، وإن كان محدودا أمام المنافسة والتأثير القوي للعائلات الأرستقراطية، ونفوذ نبلائها وأعيانها محليا التي كان لها ممارسة قوية على حسابهم في أغلب الأحيان.

هذه الشخصيات كان لها الفضل في هذه الممارسة السياسية ذات البعد الوطني تنوعت أصولها بين تلك التي تنتمي إلى النخبة التقليدية كأبناء من عائلات ذات نفوذ ديني، ومخزني وأجواد، أو أبناء من الطبقة المتوسطة من الفلاحين والحرفيين، أو في بعض الأحيان نجد هناك شخصيات أجنبية الأصل عن تيارت واستوطنتها فكان لها الفضل في حدوث نواة أحد تيارات السياسية.

- **حزب الشعب الجزائري**: انطلاقا من تقارير الإدارة الاستعمارية ومصالحها على مستوى دائرة تيارت أو عمالة مستغانم ووهران اجتمعت كلها على وجود نواة لهذا الحزب بأراضي الدائرة منذ السنوات الأولى لتواجد التيار الاستقلالي بالجزائر سنة 1937، غير أن هذا الفرع لم يأخذ الاعتماد الرسمي، والعلني مثل باقي الفروع على مستوى الوطن، وإنما ممارسته كانت في سرية تامة، تم فيها التعاون وتظافر الجهود بين عناصر محلية من تيارت وعناصر أجنبية تأتي في مقدمتها المدعو سالم الدزيري، والذي يعمل قابض في مؤسسة نقل بالبليدة على خط الجزائر- تيارت، وهو الذي يعود له الفضل في وجود خلية سرية للتيار الاستقلالي مع أواخر 1937، من خلال التواصل والاحتكاك الذي كان موجودا بينه وبين بعض من أبناء

تيارت منهم طيبي عبد القادر وأحمد، الميلود الحاج الزبير، بلجيلالي الحبيب، تلي خالد، ياموني أحمد، دوزان عمار، جلي قدور، رزوق محمد.... إلخ[20].

يمكن القول إذن أن سليم الدزيري هو همزة وصل واتصال بين مناضلي الحزب بتيارت وبين فرع الحزب بالجزائر العاصمة، كما كان الوسيط الذي تصل من خلاله كل المراسلات ومنشورات الحزب إلى تيارت، فله الفضل في إطلاع مناضلي تيارت على المنشورات والمطبوعات وكل المستجدات المتعلقة بالنضال، ناهيك عن الاطلاع على صحف الحزب. ومثلما كان له الفضل في توغل الحزب إلى تيارت وهو أجني عنها، نجد من أبنائها من ساهم في تثبيت هذا التيار محليا ولو بصفة سرية تبعا للحظر الذي كان مفروضا على الحزب وعلى زعيمه بعد قرار الحل في سنة 1938، فهم مارسوا الدعاية للحزب خاصة عبر المقاهي والمحلات منها دكان الحلاقة لدوزان عمار، والذي كانت تعقد عنده الاجتماعات واللقاءات السرية[21].

كذلك من أبناء تيارت الذي كان له دورا بارزا نجد الميلود الحاج الزبير بن عبد القادر، ودحماني خيرة، شاب في مقتبل العمر ذو 23 سنة، كان من المؤسسين لفرع تيارت منذ1937، وكان من العناصر النشيطة للتيار محليا، تولى الأمانة العامة للفرع، وكان مكلف بالتواصل والمراسلة مع الفرع الفيدرالي للحزب بالجزائر العاصمة عن طريق سليم الدزيري، كما كانت كل القرارات والمنشورات والمطبوعات وكذا بطاقات الانخراط تصل على عنوان بيته، ليتم لاحقا توزيعها على المناضلين، وتبعا لنشاطه الكبير تعرض للملاحقة والمتابعة القضائية، وكذا حملات التفتيش، ونفس الأمر لزملائه كل من : بن شيخ عبد القادر الوكيل القضائي، طيبي أحمد، وجلي قدور، كلهم كانوا عمالا بالمطبعة إضافة، إلى تلي خالد عامل يومي، حيث وجهت في حقهم تهما كتهمة إنشاء نواة حزب منحل حزب الشعب الجزائري، وحيازة منشورات محضورة خاصة بعد حالة التفتيش والمداهمات التي طالت منازلهم ومقرات عملهم على غرار الحاج الزبير، وطيبي أين تم العثور لديهم مطبوعات خاصة بالحزب وصورا فوتوغرافية للزعيم مصالي الحاج[22].

ولابد من التنويه وبالرغم من أدوار هؤلاء المناضلين المذكورة أسمائهم سابقا إلا أنه يمكن اعتبار الحاج الزبير الميلود القلب النابض للحزب بتيارت من منطلق أنه الوسيط المباشر بين الفرع الفيدرالي للحزب بالجزائر العاصمة والمناضلين، كما نجد أغلبهم كانوا

عمالا معه في المطبعة، إلى جانب بعض التجار والعمال باليومية، وأصحاب الحرف، والدليل على ذلك الملاحقات والمتابعة التي طالته بالرغم من التحذيرات التي جاءته بإتلاف كل ما يتعلق بالحزب من مناشير وبطاقات الانخراط إلا أنه وقع تحت قبضة السلطة الاستعمارية، وهذا أثر على فرع تيارت وعناصره، وتسبب في تراجع نشاطه، كما أصبح بقية المناضلين يعيشون حالات الهلع والخوف من عمليات التوقيف والمحاكمات[23].

إذن نصل إلى فكرة مفادها أن الميلود الحاج الزبير ومن معه من المناضلين من الطبقة المتوسطة بتيارت أعطوا نفسا للحزب المنحل وهو في بدايته بالجزائر، ساهموا في توعية الناس من خلال الاجتماعات واللقاءات، ومن خلال توزيع الجرائد لتقوية الحس الوطني في المنطقة، فتحوا مجال الممارسة السياسية بين الفئة البسيطة من السكان بين العمال والحرفيين ذوي التعليم المتوسط.

احتضنت تيارت من خلال أبنائها التيار الاستقلالي، ولم يكونوا كلهم من الطبقة المتوسطة من أبناء الفلاحين والعمال، بل نجد في هذا الفرع مناضلين مؤسسين له ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية من أبناء أعيان المنطقة من صنف الأجواد منهم المناضل بلجيلالي الحبيب بن فغول بن دريس، ومريم بنت عبد القادر، من مواليد 1906 بقرطوفة، فبالرغم من موقف عائلته ودور العديد من أفرادها في القيادة تحت إشراف الإدارة الاستعمارية إلا أن هذا الأخير سجل عند السلطة الفرنسية بالعنصر الخطير والمشاغب، تعرض للمحاكمة عدة مرات لتصرفاته العنيفة تجاه أعوان الإدارة منها في 1928/2/16 عندما حوكم وسجن بتهمة التعرض بالضرب لأحد أعوانها[24]، بل الأكثر من ذلك موقفه الفردي تجاه الاستعمار والبعيد عن موقف العائلة سمح له بأن يكون من المؤسسين الأوائل الذين ساهموا في تشكيل نواة الحزب المنحل بتيارت، وكان من ألمع وأنشط المناضلين، مارس الدعاية للحزب رفقة الميلود الحاج الزبير وغيرهم إلى غاية سجن مصالي الحاج، وتراجع نشاط الحزب فعليا طيلة الحرب العالمية الثانية بعدها سيبرز بنشاطه السياسي رفقة النواب بقيادة فرحات عباس[25].

هناك أيضا من الأعيان الذين كان لهم نشاطا سياسيا ضمن رواق التيار الوطني، وسجل كذلك عند السلطة الاستعمارية بالعنصر المشوش والخطير، والغير مستقر سياسيا المدعو لعريبي غلام الله من مواليد غليزان سنة 1907، شارك في الانتخابات كمترشح حر

فكان نائبا بالمجلس الجزائري ، ومستشار عام سابق عن الهيئة الثانية بدائرة تيارت، إضافة إلى ترشحه لانتخابات البلدية سنة 1945 من قبل اللجنة العامة للعمال ضمن قائمة فرنسا المحاربة، ورغم كل هذا النشاط فقد أبدى الدعم والمساندة للاستقلاليين على حساب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[26].

- **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:** مثلما كان للتيار الاستقلالي حضورا ونشاطا بتيارت كان للنواب بقيادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حضورا بعد عودة العمل السياسي مع قرار العفو الشامل في مارس 1946، واعتماد الأحزاب الوطنية المشاركة الانتخابية سبيلا للنضال الوطني، والسعي إلى الحصول على قاعدة شعبية من خلال كسب المقاعد بمختلف المجالس النيابية.

تواجد الحزب بدائرة تيارت بنسب متفاوتة من بلدية إلى أخرى، حيث كان حضوره متوسطا مقتصرا على بعض الدواوير من البلدية الواحدة، فمثلا البلدية المختلطة تيارت ورغم المحاولات بالدعاية لصالحه كما هو الشأن بالنسبة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بتيارت المدينة إلا أن الحزب استطاع أن يحقق انتصارا جزئيا في الانتخابات بدوار قرطوفة، الذي يعد أغلب سكانه من أنصار هذا الحزب، ناهيك عن حضور محتشم في كل من دوار العويسات، ودوار أولاد بوعفان، فحين على مستوى بلدية جبل الناظور وبلدية جبل العمور فحضوره كان ضعيفا جدا لاعتبارات وأسباب منها ولاء وارتباط السكان المحليين بالأعيان والعائلات الأرستقراطية، كما أن كل المبادرات المحتشمة لأجل التواجد جاءت على يد تجار من أصول قبائلية قاطنين بعين كرمس بخصوص جبل الناظور أو مقيمين بأفلو بالنسبة لجبل العمور[27].

لكن رغم هذا التباين والحضور المحتشم وبشكل تصاعدي لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ما بين 1946 و1950 تحت ضغط الدعاية المناهضة من السلطة الاستعمارية، ودعمها لقوائم الأحرار من الأعيان من قياد وأغوات بهدف تكسير وإضعاف العمل السياسي ذو البعد الوطني لصالح العمل السياسي ذو البعد المحلي المحدود، لذا فالتواجد على الساحة المحلية بقي قائما وبشكل أحسن مقارنة بحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية أو الحزب الشيوعي الجزائري.

وبطبيعة الحال فهذا الحضور الفضل فيه يعود إلى المناضلين من أصول محلية من أبناء المنطقة، ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة سواء من عائلات أرستقراطية أو عائلات متوسطة الحال من حرفيين وتجار وعمال أجراء، ومنهم المدعو القايد أحمد أو قايدي ابن محمد وصديقي الزهرة، من مواليد 1921/3/17 بتقدامت، فهو يعد من أقدم المناضلين والمناصرين لفرحات عباس، ومن أنصار بيان الشعب الجزائري، تولى حملة الدعاية للحزب بدائرة تيارت منذ سبتمبر 1946، ولم يقتصر نشاطه على تيارت بل تعداه إلى مناطق أخرى، ومنذ 1947 أصبح أقوى عناصر الحزب رفقة المناضل قادة بوتارن ابن منطقة البيض، أشرفا على عقد الاجتماعات وتنظيم اللقاءات والدعاية للحزب بين الناس، تولى القايد أحمد منصب أمين عام لفرع تيارت، برز بقوة في الانتخابات عندما قاد حملات الدعاية لمرشحي الحزب[28]، وكان معه المناضل بلجيلالي الحبيب الذي أصبح من أنصار الحزب منذ الحرب العالمية الثانية، وكذلك قادة بوتارن وآيت عبد الرحيم أحمد، فبفضلهم تزايدت شعبية الحزب محليا لدرجة أصبح عنصر خطر ومنافس قوي لمرشحي فئة التقليديين، الذين أعلنوا دعاية شرسة ضده بدعم من السلطة الاستعمارية[29].

3- العلاقة السياسية بينها وتأثيرها على العمل السياسي: رغم الحضور السياسي لدائرة تيارت كان موجودا ومتماشيا مع السياسة الاستعمارية للنظام المدني، وتبني المشاركة في الانتخابات بمختلف المجالس كوسيلة تعبير ومطالبه والدفاع عن سكان الدائرة على اختلاف فئاتهم سواء مسلمين، أوربيين، أو معمرين وحتى يهود إلا أن هذا الحضور عندما نقتصره على فئة المسلمين فقد شمله نوع من الخصوصية من حيث السياسة التي اعتمدتها السلطة الاستعمارية لتمثيل هذه الفئة في المجالس بشكل لا يؤثر على الإطار العام للمشروع الفرنسي بالجزائر ومن بين هذه الخصوصية:

- نلمس أن الممارسة اتخذت صفة الثنائية بالنسبة للعناصر التي شاركت باسم المسلمين، وعلى نمط متباين عبر فترات بين النخبة التقليدية التي تمثلها العائلات الأرستقراطية ذات النفوذ الديني والعسكري، وبين ممثلي الأحزاب الوطنية حيث كان بينهما مد وجزر على فترات فكان الاكتساح لصالح التقليديين تقريبا في كل المجالس حتى 1945، لكن بعد العفو الشامل وعودة العمل السياسي نلمس تراجع في صف التقليديين خاصة بعد 1948لصالح ممثلي الأحزاب الوطنية خاصة ممثلي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[30].

يمكن تفسير ذلك بأن الحضور للأحزاب الوطنية فعليا على دائرة تيارت كان نسبي ومحدود تبعا للممارسات التعسفية للسلطة أولا من خلال الحظر الذي طال حزب الشعب الجزائري منذ 1938 ومنع من وجود فرع له بتيارت، إضافة إلى الدعم والمساندة التي تبديها للمرشحين الأحرار من فئة الأعيان لضرب ممثلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. وثانيا العلاقة الطيبة بصفة عامة التي تربط العائلات الأرستقراطية بالسكان، وولائها لها لنفوذها الديني الأمر الذي يجعل السكان المحليين يكنون لها الاحترام ويميلون إلى كل ما هو محلي أكثر معرفة لهم، وله السلطة على حساب كل ما هو دخيل وإن كان له بعد وطني متحكمة فيهم ظروفهم ومعاناتهم الاجتماعية والاقتصادية المحلية والآنية.

- لابد من الإشارة أن الممارسة السياسة بالنسبة للجزائريين بدائرة تيارت عندما بدأت كانت مع نشاط الفئة التقليدية دون غيرها حيث كانت تقدم مرشحين بانتخابات معينة منذ مطلع القرن 20 بهدف المنافسة من أجل البقاء والاستمرارية والمحافظة على النفوذ وما تبقى لها من السلطة في ظل ظروف السياسة الاستعمارية للجمهورية الثالثة مع أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 [31]، والتي ساهمت في حدوث تغيير اجتماعي سمح بظهور طبقة جديدة طبقة الحرفيين والتجار، والتي أصبح لها تأثيرا سياسيا ، وباتت تنافس التقليديين في مجال السلطة والسيطرة، لذلك نجد تواجد فئة التقليديين في الساحة السياسية بات أمرا ضروريا معتمدة كل الوسائل سواء بالبقاء على اتصال وتعامل مع الإدارة الفرنسية وتولي مناصب القيادة، أو المشاركة العسكرية التي لم تعد محلية بل أصبحت خارج الجزائر بحروب فرنسا بأوروبا ومستعمراتها، أو المشاركة في الانتخابات وتقديم مرشحين ليمثلوا المنطقة في مختلف المجالس النيابية، وهي مشاركة إما تأخذ صفة مرشحين أحرار أو تحت إمرة اتحادات أوربية خاصة في الانتخابات المحلية وتحديدا انتخابات البلدية كما هو الشأن مع غلام الله العربي أين ترشح في انتخابات البلدية سنة 1945 ضمن قائمة فرنسا المحاربة[32].

- خصوصية أخرى نلمسها لرموز الممارسة السياسية فيما يخص دائما التقليديين وكما سبق ذكره ترشحهم كأحرار وأحيانا كان بدعم ودعاية من السلطة الاستعمارية خاصة بعد تصاعد منحنى الحركة الوطنية بتيارت، بحيث نجد السلطة وظفت دعايتها لصالح الأعيان على حساب ممثلي الأحزاب الوطنية كل من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والاتحاد

الديمقراطي للبيان الجزائري منذ 1948، وهو أسلوب يندرج ضمن سياسة ضرب التيار الوطني وإفشال الحركة الوطنية بالرغم من قرار العفو الشامل وعودة العمل السياسي في 16 أفريل 1946.

لا بد من الإشارة أنه بالرغم أن التقليديين وتبنيهم العمل السياسي، والمشاركة في الانتخابات كان بهدف رئيسي المحافظة على نفوذهم ومكانتهم في ظل المتغيرات، لكن هذا لا يمنع من القول أن تواجدهم في المجالس المختلفة المحلية والإقليمية وحتى بالمجلس الجزائري يندرج ضمن التمثيل العام لمنطقتهم، أين يتم طرح انشغالاتهم ومشاكلهم المحلية، وهذا في حد ذاته إضافة سياسية محلية وإن لم تأخذ بعد نضالي وطني لكنها تندرج ضمن الاهتمامات والانشغالات المحلية، وتؤكد على الترابط ما بين السكان وممثليهم من النخب التقليدية، وإن كانت لأهداف ضمنيا ذاتية، وكنموذج من الأعيان الذي مثل دائرته بقوة في المجلس الجزائري نجد النائب غلام الله منور والذي طرح قضايا عديدة منها:

المجال الديني: تعددت تدخلاته منذ 1951مرورا بـ1952 و1953 و1955 حول الدين الإسلامي، فطلب بضرورة تعيين عمال قائمين على الشؤون الدينية، وأشار إلى الاهمال الذي أصاب العديد من المساجد نتيجة نقص اليد العاملة بالرغم من وجود مناصب شاغرة منذ سنتين، وأكد على ضرورة توفيرها مع اقتراب شهر رمضان، وشدد على الجمعية تقديم رجاء إلى السلطات العليا بأن تمارس الشعائر الدينية في ظروف مناسبة.

طالب بحق الأئمة المستخلفين ومنحهم كل الاعانات التعويضية لقاء خدماتهم خلفا للأئمة الدائمين الذين استفادوا من عطلهم السنوية، ولضمان استمرار المصالح الدينية تم تعيين مستخلفين الذين قاموا بواجبهم ولم يستفيدوا من منحهم التعويضية وطالبوا بها عدة مرات وكان الرفض دائما من الادارة. دائما في الجانب الديني طالب بوجوب تخصيص تعويض مناسب لوظيفة إمام مستخلف في شكل اعانات ضمن ميزانية الدين الاسلامي. ودعا إلى رفع قيمة التعويض لكل العمال القائمين على نظافة المساجد وتحسين وضعيتهم.

المجال التعليمي: اهتم بالتعليم وسعى إلى تحسينه وتطويره، وهذا طبيعي باعتباره ابن زاوية كانت مقصدا لطلب العلم، فبالرغم من عدم وجود أوقاف للزاوية إلا أن مداخيلها من الضريبة الدينية السنوية سمح لها بان يكون لها ميزانية مدرسة بنظام داخلي تستقبل الطلبة لدراسة علوم الدين وحفظ القرآن، لهذا طرح قضايا التعليم في المجلس وتخصيص

ما يخص انشاء المؤسسات التعليمية من الدرجة الأولى، وكذا مدارس التعليم التقني إضافة إلى الاهتمام بوضعية المعلمين وتحسين وضعيتهم المعيشية وتوفير لهم السكنات.

المجال الزراعي: اهتم بشؤون الفلاحين وانشغالاتهم حيث طالب مناقشة منح قروض للمزارعين متوسطة وطويلة الأمد تسهيلا لعملهم ورفع انتاجهم وعدم متابعتهم عند العجز، مما يجعلهم عرضة إلى فقدان أرضهم ببيع ويكون عرضة للجان السماسرة. وأكد على منح الفلاحين سلفة دون تمييز من أجل فك الديون، ووجوب مراعاة الظروف والمشاكل الطبيعية التي تواجه الفلاح أحيانا مثل الجفاف والجليد والجراد وعدم مطالبتهم بتسديد القروض.

وفي تدخل له سنة 1953 أشاد بقرارات الحكومة في مجال الزراعة من إنشاء مؤسسات وأنظمة التخزين التي ساعدت حسب رأيه إلى استقرار أسعار المنتجات الفلاحية. كما قدم في ميدان لتجارة اقتراح بمنح قروض لصالح التجار الذين يعانون ضائقة مالية[33].

- ميز الممارسة السياسية حالة الصراع والتنافس السياسي بين الفئة التقليدية والأحزاب الوطنية من جهة، أو بين الأحزاب نفسها من جهة أخرى كما هو الشأن بين حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فقد تبنوا ضد بعضهم دعاية مناهضة، وأثاروا لبعضهم البعض التهم. فالتقليديين غالبا ما استعانوا بالدعاية الاستعمارية ضد الأحزاب، بينما الأحزاب فيما بينهما فكانت تمارس ذلك من خلال مناضليها وصحافتها كما جاء في تقرير متابعة لنشاط الأحزاب بدائرة تيارت سنة 1948، والذي يشير إلى التهم التي نسبوها لبعضهم البعض[34].

تعدت المنافسة إلى عقد التحالفات خاصة بين العائلات الأرستقراطية بعد تصاعد نشاط الأحزاب على مستوى الدائرة، فاعتمدوا استراتيجية الاتحاد والتحالف مع عائلات، والاتفاق على تقديم قائمة مشتركة خاصة في انتخابات المجلس الجزائري كما هو الحال مع غلام الله منور الذي حصل على دعم كل من عائلة لعريبي ، وسيدي عابد، وبو عبد الله لارتباطهم بأصل واحد، واستعان مع عائلات خارج بلدية تيارت مع عائلة محي الدين من بلدية جبل الناظور بقيادة الباشاغا بلقاسم من كنفيدرالية أولاد خليف، ونفس التحالف تكرر مع انتخابات المجالس المحلية مع جماعة أفلو أين اتفقت على تقديم قائمة مشتركة

ضد قائمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، واتحاد عائلة بلجيلالي مع عائلتي أولاد قاضي وبن شيخة في انتخابات 1951م[35].

- تراجع نسبة الممارسة السياسية للتقليديين لصالح الأحزاب الوطنية وخاصة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والفضل يعود إلى دور الدعاية المحلية، إضافة إلى عامل الاحتكاك وتواصل السكان بمختلف أنشطتهم خاصة التجار من الأصول القبائلية كعائلة آيت عبد الرحيم، ففي بعض المناطق مثلما هو الحال ببلدية جبل العمور استطاع الحزب أن يفتك قائمة ترشح بكل من دوار أولاد الناصر، ودوار أولاد ميمون مقارنة بباقي الدواوير تزكية مرشح مقدم من جماعة أفلو حيث تحالفت العائلات النافذة بالمنطقة، نفس الحالة تكررت ببلدية جبل الناظور أين كان حضور الحزب ضعيفا ومحدود رغم جهود التجار ذوي الأصول الأمازيغية المقيمين بكرمس[36].

- هناك حالة فريدة أو استثناء نسجله على الفئة التقليدية أن البعض من عناصرها مارس السياسة ليس في إطار محلي يعنى بشؤون سكان الدائرة فقط، وإنما ببعد وطني بمساهمة البعض من عناصرها في نشاط الحركة الوطنية، تولوا مهمة الدعاية لصالح الأحزاب، ودعوة السكان للانضمام بين مختلف البلديات بأعراشها ودواويرها، وفي أغلبهم ينتمون إلى عائلات ذات نفوذ ديني وعسكري منهم بلجيلالي الحبيب الذي كان عنصرا فعالا في تكوين نواة حزب الشعب الجزائري في 1938، ثم في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري خلال فترة الأربعينات والخمسينات، نفس الحالة تتكرر مع عبد الجبار عبد القادر من فرندة[37].

وبالفعل نشاطهم ودعمهم للأحزاب محليا كان ضربة قوية للسلطة الاستعمارية، التي لطالما استخدمت هذه العائلات وساندتها لمنع النشاط السياسي الوطني، وهو ما يفسر في نفس الوقت التراجع الذي وقع للنخبة التقليدية بعد 1946 لصالح الأحزاب الوطنية، ومن بين أسبابه تبني البعض من أبنائها مبدأ النضال الوطني لصالح الحركة الوطنية على حساب العائلة في خانة الترشح كأحرار، وبالتالي هذا خدم الأحزاب الوطنية لاختراق المنطقة المتميزة بعنصر بشري يدين بالولاء للعائلات الأرستقراطية.

- إلى جانب نشاط التقليديين على الساحة السياسية وجد نشاط الحركة الوطنية بشكل متباين، ساهم فيه عناصر تقليديين الذين انضموا إلى هذه الأحزاب، وكانوا داعمين لها،

كما ساهم فيه أبناء آخرين للمنطقة ينتمون إلى الطبقة المتوسطة كعمال، وأصحاب حرف وتجار سمح لهم الاحتكاك بعناصر خارجية اكتساب وعي سياسي والتطلع إلى نقل ذلك النشاط ذو البعد النضالي على المستوى المحلي، ومثال على ذلك ما خص تأسيس نواة حزب الشعب الجزائري لأول مرة أواخر 1937، ومطلع 1938 حيث أغلب العناصر التي سعت إلى التأسيس من عمال المطبعة وأصحاب حرف تواصلوا بالأجنبي سليم الدزيري الذي له الفضل في الدعاية للعمل السياسي الوطني، ونفس الحالة مع عبد الجبار عبد القادر وبفضل احتكاكه بسياسيين عندما كان في مرحلة التمدرس بمستغانم فاكتسب مهارات سياسية حاول تجسيدها لاحقا على مستوى دائرته عند استقراره بفرندة، حالة أخرى مماثلة اقترنت بالمناضل القايد أحمد، كلهم من البسطاء حاولوا على فترات بعث نشاط سياسي وطني على مستوى تيارت استفز السلطات الاستعمارية محليا، وجعلهم عرضة للملاحقات والمتابعات القضائية.

الخاتمة: كانت تيارت كمنطقة ودائرة إدارية متميزة ببلدياتها المختلطة ذات التركيبة الاجتماعية المميزة حاضرة في العمل السياسي على فترات مختلفة بتباين، بالمشاركة الانتخابية من أجل الاستمرار والمحافظة على النفوذ فيما يخص النخبة التقليدية ليتعدى لاحقا وتحت تأثير عامل الوعي السياسي والحس النضالي بأخذ ذلك النشاط بعدا وطنيا بالدفاع ومجابهة الاحتلال من خلال دور الأحزاب الوطنية ونشاطها، أي بمعنى الأخر الممارسة السياسية بعدما كانت لأهداف ذاتية حفاظا على النفوذ أمام استمرار الاحتلال أصبحت لاحقا عاملا لترسيخ النضال الوطني على المستوى المحلي وتأكيد الوحدة الوطنية ضد سلطة استعمارية مستبدة.

الإحالات:

1- للتعرف أكثر عن دور قبائل منطقة تيارت في المقاومة العسكرية يمكن الاطلاع على مقالنا " مساهمة منطقة تيارت وأعراشها في المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن19". **مجلة الخلدونية**. عدد خاص. أكتوبر 2009. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. تيارت. صص 225-230.

2- تعرضت قبائل تيارت إلى حملات التأديب والخضوع ما بين 1841 و1845، منها قبيلة الأحرار التي تعرضت للتأديب أكثر من مرة أخرها على خلفية ثورة الشريف بومعزة سنة 1845، وألزمت بدفع ضريبة مقدارها 900000 فرنك مع الالتزام بتزويد السلطات لاستعمارية بالمؤن والمشاركة العسكرية بقومها. ينظر:

- Henri Berlette. Monographie de la commune indigéne de Tiaret- Aflou. B.S.G.O. N= 22. 1902. P286.

3- خالد بوهند. النخب الجزائرية " دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942". دار القدس. الجزائر. 2015. صص71-79، ص83.

4- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ج2.دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1992. صص26-3، صص86-87، ص90.

- خيرة بوسعادة. نشاط النخب الجزائرية في عمالة وهران ما بين 1919 و1954.أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ. جامعة وهران. 2012/ 2013. ص39، ص83. ---- 5- عبد السلام الفيلالي. الجزائر " الدولة والمجتمع". دار الوسام العربي. الجزائر. 2013. ط1.صص.126-137. ----6-خالد بوهند. المرجع السابق. 94.

7- A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune Mixte de Tiaret. 1953.----8 - Ibid .

9-قادة توتارن من مواليد 1907/6/19 بجيرفيل (البيض)، اشتغل في التعليم، وكان من العناصر البارزة للحزب بدائرة تيارت، أنتخب عن الدائرة الانتخابية الثالثة تيارت على مستوى الجمعية الجزائرية، كما كان مستشارا بلديا بتيارت، وكان نائبا ثانيا لرئيس البلدية، كما مثل فرندة على مستوى المجلس العام في فترات مختلفة. ينظر: حمري ليلى. الجمعية الجزائرية وقضايا الجزائريين فيما بين 1948 و 1956. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ. جامعة وهران " أحمد بن بلة1". 2015/2014. ص154.

10-A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune Mixte de Tiaret. 1953.

11-A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune- Mixte du Djebel-Amour 1852

12- Ibid.---- 13-A.N.O.M. 5I/9. Préfecture d'Oran. Service des liaisons Nord-Africaines.----14 -Ibid .----15 - Ibid.-----16 - Ibid.

17-A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune- Mixte du Djebel- Nador. 1953.----18- Ibid.

19- حصل مرشح الحزب الشيوعي الجزائري المدعو لخضر تومي على 159 صوت، أما مرشح حركة انتصار الحريات الديمقراطية المدعو كبير محمد حصل على 418 صوت.

-20 A.N.O.M. 5I/108. Département d'Oran. Commune de Tiaret. Surveillance politique des indigènes. 25/3/1938. 21- Ibid.----22 - A.N.O.M. 5I/108. Département d'Oran. Commune de Tiaret. Surveillance politique des indigènes. 19/1/1938/A.N.O.M. 5I/108. Département d'Oran. Commune de Tiaret. Surveillance politique des indigènes. 25/3/1938/Ibid. Préfecture d'Oran. Affaire indigènes. PPA. Tiaret.-----23- Ibid. Département d'Oran. Commune de Tiaret. Surveillance politique des indigènes. 25/3/1938.----24 -A.N.O.M. 5I/108. Department d'Oran. Commune de Tiaret. Surveillance politique des indigènes. 19/1/1938.

25-A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune Mixte de Tiaret. 1953. ----26-A.N.O.M. 8X/329. Arrondissement de Tiaret. Laribi Ghalamalah.------27 - A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune- Mixte du Djebel-Amour 1852.----- - A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune- Mixte du Djebel- Nador. 1953.

28- A.N.O.M.5I/13. Préfecteur d'Oran. Cabinet et service des liaisons Nord- Africaines. « Notice individuelle 20/2/1953 ». - Ibid. Passage et activité à Tlemcen de M. Kaid Ahmed membre de comité central de l'U.D.M.A. 18/12/1956.

29-A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune Mixte de Tiaret. 1953.-----30 -Ibid.

31-أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص 85.

32- A.N.O.M. 8X/329. Arrondissement de Tiaret. Laribi Ghalamalah.-----33- G.G.A. Journal officiel de l'Algérie « Débat de l'assemblé Algérienne 1952 PP 1136- 1153. P689, P691, P428/ 1955 P 214,P372, P 419, P465.-----34 - A.N.O.M. 5I/108. Ville de Tiaret. Police d'état. Rapport spécial. Activité des partis politiques musulmans 7/8/1948.------35- A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques. Commune Mixte de Tiaret. 1953.

36- A.N.O.M. 9261/1 .GGA. Djbel Amour. Activité des partis politiques et des oulémas. Propagande nationaliste en vue des futures élections de Djemas. Aflou 9/4/1947.------A.N.O.M. 5I/159. Arrondissement de Tiaret. Monographies Politiques .

37- A.N.O.M. 5I/13. Deparment d'Oran. Cabinet des services liaisons Nord-Africaines. Bendjebbar Abdelkader. Frenda. 20/3/1950.